



## الفصل الاول :طريقة النهاية

فتح ويلفرد عيناه ونظر للقمر وتمتم :اذا هذه هي الطريقة التي سينتهي بها كل شئ .فكم هو مناسب ان اموت في المحيط ، وتعجب من سير الأمور في حياته ليجد نفسه الآن ملقي علي قطعة جليد متجها نحو الموت المحقق .

## الفصل الثاني :رمال دي

كان ويلفرد يحب الخروج ، وكم كان ممتنا لان والدهم اعطاه هو والجرنون أخيه السماح ببناء مركب هذه الاجازة الصيفية ، وبالفعل هذا ما قاما به ، لكنه صدم حين دعاه والده الي مكتبه عام 1879 ليبلغه بخبر ارساله الي كلية بوليتشر المشهورة بتعليم ابناء القسس ، فانه لم يكن يخطر بباله انه سيتبع اثر خطوات اخيه الاكبر . وبالفعل سافر ويلفرد الي ويلتشر ، لكنه احب ان يكون بمفرده معظم الاوقات ، حتي استطاع اخيرا اقناع والده بتعاسته الشديدة في هذا المكان وباحتياجه الي العودة الي المنزل ، ثم عاد بالفعل الي الحياة التي كان يحبها . في احد الايام دعاه والده الي المكتب وقال :لقد قبلت منصب كاهن في مستشفى لندن ، فصدم ذلك ويلفرد لان واتشابل تعتبر اكثر أماكن لندن فقرا ، ثم قال الاب عليك ان تكسب رزقك .فأنا سالتحق بعملتي الجديد في نوفمبر وأريد حينها ان تكون قد اعطيتني اجابتك .

## الفصل الثالث :اتجاه جديد

اقترح والد ويلفرد عليه مهنة الطب وقال له :لماذا لا تجرب الذهاب الي د . شاربلس للحديث معه ؟ ، وبالفعل ذهب وامضي وقتا مع د .شاربلس يتحدثان فقد اراد ويلفرد ان يصبح طبيبا ويكتشف المعالم المعقدة للجسم البشري ، وبالفعل ذهب الي التدريب الطبي ، لكنه شعر بخيبة الأمل بعد اسبوعين فقط هناك بسبب الازدحام والفوضى وعدم الالتزام ، وكان قد اكمل عامه الثامن عشر .في الفصل الدراسي الثاني وجد ويلفرد نفسه يحب الدروس والذهاب الي الزيارات المنزلية حول المستشفى ، وذات يوم قرر ان يسلك طريقا مختلفا عما هو معتاد عليه للعودة الي المستشفى ، واتجه نحو شارع شبه معتم ، فوجد خيمة كبيرة مليئة بالناس الجالسين في هدوء ، فوقف في الخلف، وسمع عظة مودي الخلاصية وكانت اول مرة يسمع فيها رسالة الانجيل بالرغم من حضوره بالكنيسة الاف المرات . ثم بعدها بعدة ايام قرأ ان مودي عاد الي لندن مع فريق كمبريدج سبعة ، وهم ابطال رياضيين قبلوا المسيح ، فذهب ليحضر هذا الاجتماع ، فوقف واحد منهم اسمه استود وقال :منذ ان تغيرت حياتي منحني الله السلام الذي يفوق كل عقل .أراد ويلفرد نفس

نوع الايمان الذي لدي لاعب الكريكت ، ثم وقف ليسلم حياته للمسيح وهو يقول لنفسه :  
ها قد حدث ، وأصبح الآن سيذهب الي أينما يقوده المسيح مثل هذا اللاعب .

### الفصل الرابع :شئٌ مختلفٌ تماما

كانت والدة ويلفرد لاتزال في لندن ، فلجأ اليها ويلفرد طالبا للنصيحة وسألها :اين يمكنني ان أخدم المسيح ؟ فقالت أمه :ماذا عن الكنيسة ؟ لماذا لا تذهب للقس باراكلوف ؟ فذهب الي القس وخرج كمدرس بمدارس الاحد ، ثم لاحظ ان الطفل الذي يشعر بالملل لا يكون علي استعداد للتواصل ، فقرر ان ياخذ الاطفال للرياضة خارج الكنيسة ، ولكن فجأة أخذ القس باراكلوف جانبا وقال له :لن يكون هذا ضروريا يجب ان تتوقف عن اقامة أنشطة رياضية والا تستقيل ، فقدم ويلفرد استقالته الي القس في الحال .

بعد ذلك شارك ويلفرد صديقه آرثر بما حدث فقال له آرثر :لماذا لا تنضم الي ؟ فكانوا يعطون في الشوارع و علي النواصي .

ثم بعد ان ذهب مع الاولاد في معسكر ، اتى القس وليم دافيس الراعي الجديد للكنيسة الي زيارته وقال :من وجهة نظري يحتاج الاولاد للنادي بشدة ، فتمت اقامة النادي ، ونجح ويلفرد في امتحانه النهائي بكية الطب ، ثم قبل العمل كجراح مقيم في مستشفى لندن ، ولكنه كان يشعر بان الله اعد له شيئا مختلفا .

### الفصل الخامس :في بحر الشمال

قال د .تريفس :منذ ستة اعوام اتى صاحب اساطيل للصيد الي السيد مارثر وطلب منه القيام بعمل مرسلي عبر الصيادين في بحر الشمال ، فهل ويلفرد قائلا :رائع . هذا هو العمل الذي احب القيام به ، فضحك د .تريفس وقال :ستبحر السفينة الجديدة توماس جري في اول يناير ، وبالفعل في اول يناير ركب ويلفرد القطار الي لندن ليجد بحارا في انتظاره فرافقه الي السفينة .

ابحرت توماس جري ثم وصلت الي اوستند، ثم بعد خمسة ايام صاح الكابتن : اسطول صيد امامنا ، ثم لم يمضي وقتا حتي اتى لويلفرد اول مريض . كان ويلفرد قد اقتنع تماما حين عودته الي جورلستون بان العمل بين الصيادين هو العمل الذي سيقضي فيه كل عمره ، وقد اعتبر الكحول اكبر عدو علي حياة الصيادين ، فقرر ويلفرد التصرف حيال هذا الامر فعمل نادي الصيادين ، وكان يتحدث اليهم فيه عن الايمان المسيحي ، كما كانت شخصيته جذابة للصيادين ، كما كانت مصدر قوي لجمع الاموال للزمة لتعويض الارسالية

### الفصل السادس :لابرادور

دوت صرخة عامة من الاحتجاج علي الظروف البائسة التي يعيشها الصيادون هناك في خليج ترنتي في نيوفونلاند الشرقية ، وافق كل من هم في الارسالية علي وجوب

عمل شئ في هذا الامر ، تطوع ويلفرد للقيام بهذه الرحلة ، وما ان وصلت السفينة ألبرت الي عرض المحيط ، حتي أعلن الكابتن انهم قربوا من سانت جون ، الا ان ويلفرد استطاع وبسرعة رؤية النار المشتعلة يتصاعد لهبها الي السماء ، ومن العجيب أنه لم يصاب أو يموت اي شخص في حريق المدينة ، ثم تقدمت ألبرت ببطء في ساحل لابرادور ، ثم جاء رجل عجوز وقد صاح في ويلفرد :نحن لا نملك اي مال ولدينا رجل مريض .  
ترك ويلفرد كوخ الرجل المريض وهو مثقل القلب ، وحينها تساءل ويلفرد حول دعوته لصيادي البحر العميق .

### الفصل السابع

كلما رأي ويلفرد الحال المتدني لصيادي البحر العميق كلما زاد غضبه ، فانهم كانوا يفترضون لسداد رمقهم ، ثم ابحرت سفن الصيد عائدة الي سانت جون في اكتوبر ، وما ان وصلت حتي قوبلت باستقبال وحفاوة بالغة ، ولم تمر سوي ساعات حتي بدا وكأن كل بيت في سانت جون قد فتح للارسالية الوطنية لصيادي البحر العميق ، ثم سافر ويلفرد في بحر ايام الي لندن ليقدم تقريره الي اعضاء مجلس الارسالية ، وقد وافق مجلس الارسالية عام 1893 علي الاستمرار والتوسع في لابرادور، وكان يصلي ان يرسل الله لهم بطريقة ما لانش تجاري ، فوجد واحد واشتراه في الحال واسماه :البرنسيس ماي.  
تحدث ويلفرد في الايام التالية في كل كنيسة في المدينة ، ثم قاد ببراعة السفينة برنسيس ماي عبر الرياح في مرفأ باتل شمالا .

### الفصل الثامن

سر ويلفرد لرؤية التقدم الحادث ، ثم انتقل الي الاسكيمو وذهب الي الشاطئ لتقديم المساعدة الطبية للاهالي ، وقد وافق علي الفور علي طلب مرسل هولندي مرافقته هو وبول جت كملاح علي متن البرنسيس ماي حين حان وقت رحيلها شمالا .  
لكن مما احزن قلب ويلفرد ان خبر وفاته نشر في جريدة التايمز اوف لندن ، وقد تم ترتيب الجنازة له ، ثم قرر القيام مع صديقه ارثر القيام بزيارة كندا لجمع الاموال لعملهم .  
عاد ويلفرد الي جورلستون في مارس لمباشرة أعمال الارسالية بها ،وعلم انه سيتم احضار مركبتين للارسالية ، الأولى سميت سير دونالد والثانية اورلي ماك كينون .  
بعد ذلك لم يكن امام ويلفرد سوي المركب الشراعي اورليا ماك كينون ليستخدمها لان برنسيس ماي امامها شهر لعمرتها وسير دونالد اصابها العطب الشديد .  
ارتحل ويلفرد جنوبا عائدا قبل هبوط الثلج مباشرة ، ثم عاد في اكتوبر الي سانت جون التي وجدها تمر باوقات عصيبة ، لان البنوك قد افلست بدون سبب معلوم ، كما

اصبح من شبه المستحيل الحصول علي اي مساعدة مالية من اهالي وحكومة سانت جون للارسالية .

### الفصل التاسع :بوميك

عاد ويلفرد الي سانت جون ، فوجد مجموعة ال "نعيشنا "علي طول الطريق في حالة من الجوع الشديد المقاربة للموت ، وبعد ان انتهى من الكشف علي كل المرضي بعد ساعة من وصوله ، دعي جورج ويلفرد وطاقمه الي العشاء ، ثم قال لويلفرد علي العشاء أود ان اخبرك قصة غريبة يا دكتور ، واخبره بالقصة ، فقال ويلفرد :أنه امر غريب وصعب التصديق ان يؤخذ الاسكيمو للعرض كحيوانات ، وكان كلما يصلي ويلفرد يشعر باهمية العثور علي فرد من الاسكيمو هو موبيك الذي اخبره جورج عنه ، وبالفعل بحث عنه حتي وجده وهو يعتني ان يحصل موبيك علي المسيح ، وامطي سفينة ركاب الي هاليفكس بكندا بعد ان انتهى من جولته الشتوية الوعظية ، حضرت سيدة شابة تدعي ايما وايت العديد من الاجتماعات التي اقامها هناك ، وعرضت اقامة لجنة لتعزيد عمل ويلفرد ، ثم وصله خطاب من صديقه القديم د .تريفيس الذي حاول ان يشرح سبب استدعاء ويلفرد الي انجلترا في الحال .

### الفصل العاشر: اصطياد وعول البحر

رنت اجراس الكنائس في سانت جون معلنة البدء لمواسم صيد وعل البحر ، وكان ويلفرد علي متن السفينة جرينلاند . وصلت جرينلاند المضيق ، وقد اعجب بالمنظر الرائع لالاف الوعول البحرية حتي بدأت الاصابات تحدث علي التوالي ، فبدأ عمله الطبي ولم يفرغ الا متأخرا حين لاحظ اختفاء الجرينلاند عن اعينهم ولم يبق حوله الا ثلاثين رجلا معه علي الجليد حتي رأوا بحلول الليل الجرينلاند من بعد متجهة نحوهم ووصلتهم ، اقام بعدها ويلفرد خدمة اضافية اطول في يوم الاحد ثم عادوا غانمين من البحر ، فبالرغم من التزاماته الطبية اولا ، فقد قام بنصبيه من صيد الوعول البحرية

### الفصل الحادي عشر :هيئة ريد باي التعاونية

وقف ويلفرد امام مجلس الارسالية الوطنية لصيادي البحر العميق ليقدّم تقريره عن العمل ، فوجد انهم توصلوا لقرار بالفعل ، وهو تعيين د .فريديلو بدلا منه كرئيس للارسالية في نيوفوندلاند و لابرادور . اصيب لذلك بخيبة الامل ،ثم سافر مرة اخري عبر الاطلنطي بصحبة فريد ، وما ان وصلا الي نيوفوندلاند حتي ذهب ويلفرد لصيادي المنطقة وسألهم عن رأيهم فيما اقترحه عليهم بانشاء هيئة تعاونية لتجارتهم ؟ فوافقوا، فهذا ستكون السلع أرخص بكثير مما يبيع به التجار في المعتاد ، ففرح الرجال بهذه القوانين وانتخبوا وليم بيك كمسئول عن متجر الهيئة الجديدة ، وعند

نهاية الصيف رجع ويلفرد الي سانت جون حيث وجد ان الارسالية اصبحت تحت تفويض ورعاية الملكة فيكتوريا شخصيا ، ثم بعد ذلك ذهب في مساء يوم الخميس الي ترمونت تمبل حيث يقيم مودي اجتماعه ، فاخذه المرشد بسرعة من خلف الكواليس الي حجرة مودي ، وبعد تعارف قصير قال مودي :حسنا يا دكتور تعال معي واحكي للناس كم الفرحة الموجود في خدمة المسيح .فبدأ ويلفرد يصف عمل ارساليته في ساحل لابرادور .وقال لن يقاس نجاحنا باي شئ سوي ما اعطانا انجيل يسوع المسيح ان نحققه ، فقد قادني المسيح الي اكثر الاماكن فقرا . بعد ذلك شاهد ويلفرد تمثال الحرية وهو علي متن السفينة البخارية عائدا الي انجلترا وتساءل عما سيكون التحدي الجديد القادم في حياته .

### الفصل الثاني عشر

تصارع ويلفرد مع لجنة الارسالية لمدة سنة حتي اقتنعوا ووافقوا علي نقل نشاطهم للارض ، فقرروا بناء قاعات للعمل ، ثم وصل خطاب من د .ويلواي يقول لن يحل ويلفرد محله في المجلس و تمت الموافقة علي ذلك ففرح جدا لانه كان منتهفا للعودة الي لابرادور .

وسرعان ما أعلنت حكومة نيو فوندلاند بعد ذلك بقليل بمنح واعتبار كل طبيب مرسلي منصب قاضي سلام ، وبذلك أخيرا يستطيع ويلفرد القيام بشئ ايجابي من نحو ايقاف تجارة الخمر في ساحل لابرادور . احب ويلفرد الحياة في سانت أنتوني في الشتاء ، لانه كان ينوي بناء مستشفى جديد في المكان ، وسر لروح الفريق التي يعمل بها الجميع ، وفي خلال شهر كان لديه اكثر من 350 شجرة مقطعة ومرتبعة للبحار ما ان ينوب الجليد ، وقد سنحت له فرصة رائعة وغير متوقعة للتصرف من نحو تجارة الخمر وبالفعل استغلها في ايقاف الخمر الامر الذي كان مهتما به من قبل .

### الفصل الثالث عشر

نما العمل في لابرادور ونيو فوندلاند ، واقتتح ويلفرد ايضا ملجأ للاطفال في سانت انتوني ، وفي يوم احد القيامة وهو علي وشك الرحيل من الكنيسة سمع احد يناديه فجأة ويقول ان الولد الذي اجرئت له العملية منذ يومين ساءت حالته جدا ، وكان ويلفرد معتادا علي اخذ الطريق عبر الخليج لكنه مغلق الان بسبب الجليد فقرر ان يسلك عبر الجسر للجزيرة ، وسارت الامور علي ما يرام حتي لاحظ وقوعهم في جليد هش في حين تمسك هو بالسيور طافيا علي قطعة جليد ، اذ كان يريد البقاء علي قيد الحياة ، وفي غضون دقائق كانوا جميعا واقفين علي قطعة جليد ، ولكن من الصعب ان يعثر عليه احد لينقذه ، واذا به يميز ما يشبه المجاديف وصاح احد الرجال من مركب التجديف قائلا :دكتور انت حي !ابق في مكانك !

## الفصل الرابع عشر

وقفت والدة ويلفرد الي جواره في أول مرة في حياته علي متن نفس السفينة ، انها لم ترد تفويت فرصة حضور استلام ويلفرد لدرجتي الدكتوراة الشرفية .فجأة رأي ويلفرد سيدة شابة تصغر عنه بما يقرب العشرين عاما ، لكن لسبب ما لم يستطيع ابعاد عينيه عنها ، فجلس في المقعد القريب منها وقال :اعذريني سيدتي ، واندفع قائلا :هل تتزوجيني ؟ فقالت انك لا تعرف حتي اسمي !، ثم ظل يتساءل هل صنع من نفسه احمق بالتمام في مساء اليوم السابق ؟

وجد ويلفرد وأن انهما معجبان احدهما بالآخر ، ثم ذهب بعد ذلك لزيارة أن ووالدتها فوافقت علي الزواج بعد يومين من الزيارة .

اقيم حفل الزفاف في كنيسة جريس الاسقفية وكانت مراسمه رسمية وهادئة ، ثم علي مدار عام كان هناك ويلفرد الابن .

لعبت أن دورا ايجابيا في الارسالية ، فبدأوا في بناء مجمع التجارة في سانت جون ، وشعر ويلفرد انه قد حان الوقت لاستقلال العمل في لابرادور ونيوفونلاند عن الارسالية ، ثم انتهوا معا اخيرا الي قرار وهو تكوين رابطة ويلفرد الدولية علي ان يكون ويلفرد رئيسها وقد ارتاح ويلفرد جدا لهذه النتيجة .

نما العمل وازدهر في لابرادور تحت رعاية رابطة ويلفرد العالمية لكن من الناحية الاخري كان عام 1914 عاما صعبا علي ويلفرد والارسالية لان اللورد استراتكونا صديق ويلفرد والمعضد القوي للارسالية مات فجأة ، ثم بدأ وباء رهيب وقاتل يكتسح العالم ويتطلب مجهود ويلفرد والعاملين معه اكثر من اي وقت سابق .

## الفصل الخامس عشر

افزعت كلمة انفلونزا قلب ويلفرد والاطباء والمرضات معه في سانت انتوني ، وعملوا معا في الارسالية بلا كلل ، ثم بسبب الاحتياج للمال توصلوا الي قرار وهو ان علي ويلفرد محاولة جمع مبلغ مليون ونصف دولار لأجل الارسالية ، وما ان استقرت عائلة ويلفرد في بروكلين حتي بدأ جولته المكوكية عبر الولايات المتحدة لجمع المال ، وعلي مدي ثلاثة أشهر جمع نصف مليون دولار ، ولكن في نفس العام غرقت سفينة ويلفرد المخلصة الستراتكونا ، وقد كانت هذه ضربة قوية لويلفرد ، بجانب أنه اصيب بنوبة قلبية من قبل في لابرادور ، لكنه شفي سريعا بالرغم من سروره بالاقامة في فرمونت من اجل أن الا انه تأسف لبعده جدا عن البحر ، ثم تحرك من هناك ليصل في 24 يوليو قبل يوم من حفل افتتاح المبني الجديد للمستشفي ، وكان حفل الافتتاح مؤثرا للجميع وبخاصة هو ، لكنه لم يكن بوجود مفاجات اقوي من تخيله في انتظاره ، فبعد ان افتتح السير وليم اولارديس وقص الشريط قال

بصوت جهوري :يسر عظمة الملك جورج الخامس ان يمنح شرف الفارس القائد  
لسانت مايكل وسانت جورج الي د .ويلفرد جرينفل فشهب ويلفرد ، فقد اصبح فجأة  
السير ويلفرد جرينفل

### الفصل السادس عشر :العودة للمنزل

بدأ لقب ويلفرد الجديد وكأنه يفتح له أنهار من التكريم ، لكنه كان ممتنا لاجل الابواب  
التي فتحت له ولرابطة جرينفل العالمية ، ثم ذهب الي الولايات المتحدة ، واقنع  
العديد من الامريكان ملاك الحدائق بالتبرع بالصوب والنباتات والبذور للارسالية .  
عاني ويلفرد بعد ذلك من جلطة متوسطة ذكرته مع الصدمة القلبية بأن قواه بدأت  
تخور ، وفي عام 1973 شعر بانه اصبح بعيدا عن مجري الاحداث وانه لم يعد قائد  
فعال للرابطة فاستقال منها ، وفي عام 1983 توفيت زوجته الليدي آن ، فوجد نفسه  
وحيدا بعد سنين بدون شئ محدد يقوم به .

ومن هنا علم ويلفرد ان أيامه في الخطابة اصبحت معدودة فانعشته فكرة رؤية  
أصدقائه القدامي .ذهب الي سانت انتوني ليجد المئات من الناس في انتظاره وهم  
يلوحون بالاغصان الخضراء .

لعب ويلفرد الكروكيه مع بعض زواره عام 1940 ، ثم ذهب لينام وقت القيلولة  
ولكن بعد ساعة وجد ميتا في فراشه .  
دوي صوت نبأ وفاته في العالم كله مثل دوي قنبلة ، وكانت الجنازة التي تمت له هي  
العاكس الحقيقي للحياة التي احبها وعاشها ، فلقد عاد اخيرا الي وطنه..